Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والسؤال المطروح هل يوفر التناظر المسافى شيئا آخر بالإضافة إلى الإيقاعية؟ فى هذه الوحدة -أيضا- يمكن استنتاج أن المسافة توفر تنسيقا صوتيا يدعم الدلالة؛ فإن السياق فى الوحدة السجعية السابقة الذكر يتسع لثلاثة مواقف، تتشكل تعبيريا بالانفصام عن طريق الرابط -واو العطف- وتتحرك هذه المواقف من السابق -تاريخيا- للاحق، تحدد ما أسبغه الله -عز وجل- على نبيه فيما أولاه من نعم، وذلك فى كل مرحلة من مراحل عمره -قبل الدعوة- طفلاً، وشاباً، وناضجًا.

والكم المقطعى المتقارب فى الآيات الثلاث ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى، وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى، وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾[1] يبدو أنه ليس خاليا من المعنى، فورود الأفعال "آوى" و"هدى" و"أغنى" على مسافات إيقاعية متوازنة يُشْعِر بتعادل تلك العطايا فى أهميتها. فقد كانت أكثر المطالب ضرورة فيما مضى من عمر نبينا فى كل مرحلة منه، لم يبخل الخالق -عز وجل- عليه بتحقيق كل مطلب فى آنه، لم يتركه وما أبغضه قط، ولن يبخل فى المستقبل بما وعده من عطاء يرضيه.

هكذا يبدو أن تشكلات المسافة فى السجع القرآنى لا تأتى عرضًا واتفاقًا، بل على العكس من ذلك، فالنص القرآنى يوظف إيقاع المسافة عن قصد لإبراز بعض هوامش الدلالة، هذا إضافة إلى ما يتحمله من دور إيقاعى. وقد لا يروق هذا الرأى لبعض النقاد؛[2] ذلك أن مجال معالجة الجانب الشكلى لم يطرقه بعد

---

(١) سورة الضحى: ٦- ٨.

(٢) لقد فتح لنا الدكتور محمد عبد المطلب طريقا فى هذا الشأن؛ بالتطبيق الذى قام به على نماذج من إبداعات شعر الحداثة. وأكتفى بالإحالة على كتابه، بناء الأسلوب فى شعر الحداثة "التكوين البديعى"، محمد عبد المطلب، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٢٧٣- ٢٧٩. كما أحيل على الدراسة التى قام بها المستشرق (بيير كرابون دى كابرونا) -pierre crapon de coprona - التى صدرت فى باريس عام ١٩٨١، ضمن المطبوعات الاستشراقية الفرنسية تحت عنوان:

Le coran: Aux sourcesde la parole oraculaire: structures Rythmiques des sourates Mecquoises .